الأيقونات القبطية

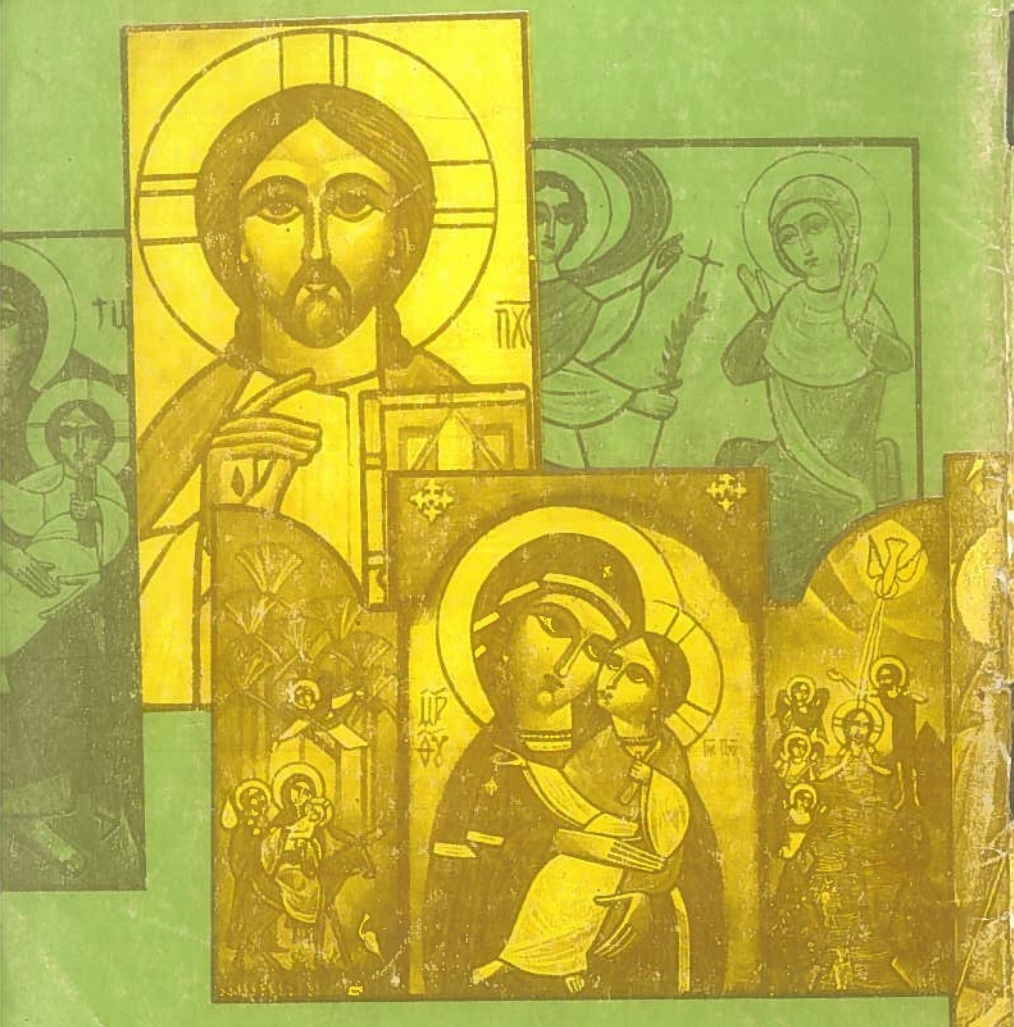

د. رءوف حبيب

مكتبة المحبة

الايقـونات القبطيـة

الايقونة كلمة يونانية أو قبطية الاصل ويقصد بها صورة دينية وهى مشتقة من الفعل εικονίζω بمعنى أنا أشبه ، وهى تشمل صور السيد المسيح أو السيدة العذراء أو الحواريين أو الرسل أو الشهداء أو القديسين وغير ذلك من الموضوعات الدينية التى وردت فى التوراة والانجيل أو فى تاريخ الكنيسة .

وفى الواقع أن التصوير بجميع انواعه كان معروفا منذ فجـر التاريخ . وأن الفراعنة هم أول من ابتدع هذا الفن ونبغ فيه الى درجة بالغة فى الدقة والاتقان ، وليس أدل على ذلك تلك البقية التى تركوها على آثارهم الخالدة المترامية على طول البلاد وكلها تشهد لهم بمقدار ما بلغوه من شأن عظيم فى هذا المضمار .

وقد ظل الاهتمام بالتصوير والنقش فى العصـور اليـونانية والرومانية أيضا ووجدت كثير من الصور والنقوش الملونة الرائعة فى العصرين . وناهيك عما عثر عليه من روائع الصور واللوحات التى ابتدعها فنانو العصرين اليونانى والرومانى بصفة خاصة والتى صنعت بالموزاييك فى جهات عديدة من القطر وغيرها من الصـور الجصية التى تمثل كثيرا من القصص والاساطير كما ظهر ذلك فى حفائر الكاهن « بت أوزيريس » فى بلدة « تونا الجبل » بملوى .

ولم يقف تيار التصوير أو النقش فى العصر القبطى بل سار فى طريقه ، غير أن القبط اتخذوا طرقا أخرى تختلف عن العصـور السابقة وهذا راجع بطبيعة الحال الى تغير العقيدة ولو أنهم ورثوا عن أجدادهم كثيرا من الرموز والصور التى ظلوا يرسمونها حتى مع صورهم الدينية ووجه الشبه بينها وبين الصور المصرية القديمة واضح وضوحا تاما لا يحتاج الى دليل .

اما عن التاريخ الذى بدأت فيه صناعة الايقونات فقد اجمع اغلب علماء الآثار بأنه قديم العهد ويرجع الى القرون الثلاثة الاولى للميلاد ، وأن الايقونات وجدت فى المقابر الرومانية القديمة منذ القرون الاولى أيضا ، فما من شك فى قدم وجودها ولو أن هناك اختلاف على تحديد الزمن . الذى تسربت فيه تلك الايقونات الى البيع والكنائس والديورة ولو أن البعض يذهب الى القول بأنها انتقلت من المساكن الى أماكن العبادة وذلك فى أواخر القرن الثالث غالبا ثم انتشرت وعمت فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين .

ويذكر لنا التاريخ أن المسيحيين الاوائل قاموا بحرب شعواء بقصد ازالة كل ما يمت الى الوثنية بصلة فهدموا معابدها وحطموا تماثيلها وصورها وذلك تنفيذا لقول الكتاب المقدس فى سفر الخروج « أصحاح ٢٠ » : « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى الماء من تحت الارض ولا تسجد لهن ولا تعبدهن » . وكان الامبراطور الرومانى « ثيودسيس » العظيم الذى يعزى اليه أبطال العبادة الوثنية فى المعابد أول من أزال تمثال الوثنية الخاص بآلهة النصر من بهو مجلس شيوخ روما وذلك فى أواخر القرن الرابع الميلادى (٣٧٩ — ٣٩٥ م) كما ناضل رهبان القبط وعلى الاخص الانبا شنوده وأتباعه بعد أن أصبحت المسيحية ديانة الامبراطورية الرسمية وصمموا على محو معابد الاصنام وهدم كل تماثيل الوثنية وتدميرها اينما وجدوها وتخريبها ثم اضرام النار فيها . ومن ذلك يتبين أن هذا الحماس الدينى كان القصد منه تطهير البلاد من مراسيم العبادة الوثنية والتخلص منها بازالة معابدها وأصنامها ومحوها محوا تاما .

الا أن فكرة الرجوع الى الصور قد عادت بعد ذلك بدعوى أن العامة من الشعب عجزت عن فهم العقيدة المسيحية وادراك معنوياتها السامية . فرغبة فى التسهيل عليهم ادراك تلك العقيدة وخصوصا وهم فى مستهل العهد الذى تركوا فيه عبادة الوثنية

وتقديس الاباطرة وفترة اعتناق الديانة المسيحية راى زعماء الدين الجديد والقائمين بالكرازة به ضرورة الالتجاء الى وسائل يمكن الاستعانة بها الى شرح وتفسير هذا الدين بطريقة سهلة تفهمها عقول أولئك السذج من افراد الشعب فأباحوا فكرة تصوير الايقونات التى تمثل السيد المسيح أو السيدة العذراء والرسل وغيرها وكثير من صور القديسين من مختلف العصور كما صرح الاباطرة أنفسهم للفنانين برسم مثل هذه الايقونات . فكان القصد من رسم تلك الصور هو تعليم العامة والبسطاء من القرم بطريقة عملية تتناسب مع عقلياتهم ما ينطوى عليه الكتاب المقدس من آيات ، لا تقديس تلك الصور أو السجود أمامها أو عبادتها كما حدث من تطور عكسى فيما بعد أدى الى حروب وتطاحن مرير ظل ردحا طويلا من الزمن .

ويقال أن الامبراطور قسطنطين الاكبر (٣٠٦ — ٣٣٧ م.) بعد ان اعتنق المسيحية وجعلها الدين الرسمى للامبراطورية زين جميع المنشآت العمومية والكنائس التى بناها فى عاصمته الجديدة بصور مقدسة أخذت موضوعاتها من الكتاب المقدس وهذه الوسيلة كانت بلا شك من أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الايقونات انتشارا كبيرا فى جميع أنحاء الامبراطورية ثم ادى ذلك الى انحرافها عن الغرض الذى وضعت من أجله تلك الايقونات واسبغ عليها كثير من القوم صفات التقديس والكرامات وهذا الامر لم يرض عنه الكثير من المسيحيين وتألبوا على واضعى تلك البدع والخرافات وعملوا على الجهاد ضدها وتدميرها .

« تحويل معابد الوثنية الى كنائس »

عندما هدأت موجة الهدم والتدمير للاماكن الوثنية واصنامها وبعد أن أزال القبط كثيرا من آثارها والنقوش الخليعة منها شرعوا فى تحويل معظم تلك المعابد الى كنائس وعمدوا الى تغطية الصور

والنقوش المصرية القديمة بطبقة رقيقة من الجص أو الملاط وصوروا فوقها بالالوان بدلا من صور الالهة الفرعونية وغيرها من مناظر الاساطير والمعتقدات الدينية الوثنية المناظر الدينية المسيحية التى سبق الاشارة اليها ثم نقشوا على بعض الاعتاب العليا لتلك الكنائس وعلى بعض من أعمدتها أيضا أشكال الصلبان البارزة ومنها ما احيط بأكاليل زخرفية نباتية . وقد ورد فى سيرة «الانبا ثاوفيلس» البطريرك الثالث والعشرين وذلك فى عام ٤١٢ ميلادية أنه حول كثيرا من المعابد الى كنائس كما أنه حول معبد السرابيوم فى الاسكندرية الى كنيسة كرسها باسم الملاك ميخائيل وكان مساعده فى ذلك العمل الامبراطور تاؤدسيوس (١) . ويشاهد هذا التحول ظاهرا فى معابد الاقصر والكرنك والدير البحرى ومدينة هابو وادفو ودندره وكوم أمبو وفى معبد رمسيس بوادى السبوعة فى بلاد النوبة ففيها جميعا هياكل عليها آثار الصور الجصية والرموز الدينية التى رسمها المسيحيون فى وسط تلك المعابد الوثنية بعد تغطية ما بقى من آثارها بالملاط لاخفائها .

« فكرة الصور فى المسيحية »

حرمت المسيحية وضع التماثيل وعبادتها بخلاف ما كان معروفا فى عهد الوثنية ولم تحرم فكرة رسم الايقونات التى يظهر أنها بدأت منذ ظهور المسيحية اذ ذكر مؤتمن الدولة بن العسال (٢) أن «ابجر» «Abgar» ملك الرها قد عانى من أمراضه كثيرا واذ علم بالآيات الباهرة التى كان يصنعها السيد المسيح أرسل له رسالة يتوسل فيها أن يحضر الى مملكته ليمنحه الشفاء وود لو قبل العيش سويا فى مملكته المتواضعة الهادئة بعيدا عن الشعوب التى تنغصه وختم

(١) « من تاريخ الآباء البطاركة وسنكسار ١٨ بابه » .
(٢) عن نسخة ٢١١ لاهوت بالمتحف ورقة ٣٢١ ج .

رسالته بأنه يريد أن يرى وجهه الاكرم . فشكره السيد له المجد ووضع منديلا على وجهه فارتسمت عليه صورته المقدسة وأرسله الى ملك الرها مع رسله فلما وصله المنديل قبله وعظمه ومسح به بدنه ووجهه فعوفى للوقت وجرت منه عجائب وشفاءات الى أن جاءت الروم الى الرها فزادوا فى تعظيمه وبنوا فى الموضع الذى كان فيه كنيسة عظيمة ، وهذه القصة متواتره وترجمت الى اغلب لغات العالم المتمدين وذكرها « أوسابيوس » المؤرخ الكنسى الذى دون كتابه أولا بالسريانية ثم ترجم الى اليونانية . ويغلب أن هذا الحادث كان من البواعث للمسيحيين الى تصوير الايقونات ووضعها فى كنائسهم . وذكر « ابن العسال » أيضا نقلا عن المؤرخ أوسابيوس فى كتابه عن المرأة التى شهد الانجيل أن السيد قد شفاها من نزيفها أنها صورت على باب بيتها « بانياس » مثال صورة السيد له المجد وصورت شبيه صورتها تحت أقدام صورته ساجدة . ولابد أن يكون السيد قد سمح لها بذلك . كذلك يروى عن الرسول لوقا الانجيلى انه كان مصورا بارعا ويقال أنه قام بتصوير السيدة العذراء وهى فى وضعها التقليدى وهى تحمل المسيح الطفل وقد تداولت جميع الكنائس تصويرها فى الوضع المذكور . وقد ذكر الاب « فانسيليب » المؤرخ أنه شاهد أثناء زيارته لكاتدرائية الاسكندرية أيقونة تمثل الملاك ميخائيل قديمة العهد وقيل أنها من عمل الرسول لوقا الانجيلى أيضا . كما عرف عن البابا كيرلس الاول وهو الرابع والعشرون من سلسلة البطاركة وكان تكريسه فى عام ٤٢٠ ميلادية أنه عمم وضع الصور فى الكنائس وذلك لما لها من تأثير على الشعوب وخصوصا الاميين منهم فى قبول الديانة اذ أنها تعتبر ككتاب مفتوح يسهل عليهم فهم الطقوس والمراسيم الدينية .

« الصور القبطية والمواد المتنوعة التى رسمت عليها »

تفنن مصورو القبط الاوائل فى رسم صورهم بطريقة دقيقة تدعو الى الاعجاب وقد استخدموا جميع المواد التى كانت معروفة

لديهم ورسموا عليها أيقوناتهم سواء بالنقش البارز أو بالرسم بالالوان . ومن المواد التى ظهرت عليها صورهم ونقوشهم مثلا :

(١) الحجر ــ ظهر بين الاثار القبطية القديمة بعض اللوحات والافاريز الحجرية التى نقشت بصور بارزة مثل لوحة تمثل الثلاثة فتية فى أتون النار وقد كتب عنها الاب دريتون مقالا نشر بمجلة الاثار القبطية عام ١٩٢٤ ، كذلك يوجد فى قاعة باويط لوحات بارزة منها ما يمثل السيد المسيح على عرش ويحمله ملاكان طائران وصورة أخرى نصفية ثم لوحات أخرى منها تمثيل لمناظر حياة داود « النبى » وهو يعزف على القيثارة وصراعه مع جليات ثم منظر آخر يمثل ملاكين يحملان صليبا بأيديهما والايدى مغطاة بستر ، ثم افريز عليه نقش بارز يمثل ملاكا يقبض بيده اليمنى على صولجان ويحمل فى يده اليسرى شكل الكرة الارضية ويظهر عليها رسوم الكواكب والنجوم ، ثم على افريز آخر يشاهد نقش بارز أيضا يمثل أحد القديسين على ظهر جواد . وكذلك توجد فى قاعة ستاره لوحة مستطيلة نقش عليها صور بارزة لادميين لعلها للحواريين داخل هياكل ويلاحظ أن اغلب تلك الصور البارزة مشوهه ، والظاهر أن هذا التشويه حدث أما فى عهود الاضطهادات أو الانقلابات التى كثيرا ما كانت تنتاب البلاد فى الازمنة المختلفة أو حدثت فى العهد المعروف بالثورة على الصور والايقونات وكان من اتباعه « لاون الايصافرى » الذى اعتبرها كأنها ضرب من عبادة الاوثان

(٢) الخشب . اتخذ القبط من الخشب مادة طيبة حفروا ونقشوا عليها كثيرا من صورهم الرائعة ، التى كانت تزين أبواب وأعتاب الكنائس القديمة وأحجبتها المختلفة وهياكلها ، ولدينا من هذه الصور أمثلة عديدة دقيقة الصنع وتبين مقدرة الفنان القبطى فى اظهار الصور الدينية البارزة على الاخشاب المختلفة بطريقة حية ومنها حشوات بابكنيسة القديسة بربارة التىتتمثل فيها صورالسيد المسيح داخل اكليل وتحمله الملائكة أو حوله بعض الحواريين ، ثم

افريز منكنيسة المعلقة الخشبىالذى يحملصورة دخولالسيدالمسيح الى اورشليم على آتان ثم هناك منظران على حشوتين أحدهما يمثل العماد والاخر يمثل رقص هيروديا أمام الملك وهذه كلها تعتبر من اعظم واقدم الصور التى ترجع الى القرن الخامس الميلادى وكلها محفوظة فى المتحف القبطى . وكذلك توجد فى كنيسة أبى سرجة بحصن بابيلون خمس حشوات خشبية صررها دقيقة متقنة وهى محفوظة فى حجاب هيكلها الاوسط وصورها بارزة وتمثل ميلاد المسيح ومعجزة السمك والخبز ثم القديس جورج ثم ماريمتريوس ثم الامير تادرس المشرقى . وقد أختلف المؤرخون فى تاريخها فالبعض ذكر أنها ترجع الى القرن السادس ولكن الارجح انها ترجع الى القرن التاسع أو العاشر للميلاد .

(٣) العاج والعظم .

كذلك استخدم العاج والعظم للتصوير عليهما فقد وجدت عدة صور منها ماهو بارز ومنها ماهو غائر ، وهذه المناظر تمثل السيد المسيح وهو يمنح البركة وأخرى تمثله وهو يدخل الهيكل ، ثم صورة تمثل السيدة العذراء وهى تحمل المسيح الطفل حولهما القديسين ويحمل كل منهم كتابا ، ثم المشط العاجى الدقيق الصنع ويحمل على كلتا الوجهين صورا بارزة ، على وجه منه صورة للسيد المسيح على الآتان داخل اكليل زهرى يحلمه ملاكان وعلى الوجه الاخر صورة تمثل اقامة لعازر من بين الاموات وأخرى عن معجزة شفاء الاعمى . ثم قارورة طيب أو عطور وعليها منظر بارز يمثل البشارة وغير ذلك من القطع العديدة التى تحمل مناظر دينية وجميعها محفوظة فى خزائن المتحف .

(٤) الصور المصنوعة بالفسيفساء :

ظهر أن كثيرا من جدران هياكل الكنائس وشرقياتها قد زينت بصور دينية باستعمال الفسيفساء اذ انه ورد فى تاريخ أبى المكارم

سعد الله جرجس بن مسعود المنسوب خطأ الى ابى صلح الارمنى ص ٦٤ « انه كان فى كنيسة الرسل بدير القصر بأعلى الجبل تجاه بلدة المعصرة بخط حلوان صورة للسيدة العذراء تحمل المسيح وحولها الملائكة والاثنا عشر رسولا وجميعها من فصوص وزجاج مذهبة وملونة ومحكمة الصنع وكان خمارويه بن أحمد بن طولون شديد الاعجاب بهذه الصورة وكان كثيرا مايدخل الكنيسة ويمضى ساعات يتأمل فيها وانشأ بقرب الدير منظرة لنفسه يتنزه فيها — ويذكر أيضا فى ص ١٣١ انه كان فى بلدة فاو مركز دشنا بمديرية قنا كنيسة عظيمة كانت كل الصور التى تزين جدرانها بالفسيفساء اى بفصوص الزجاج المذهبة الملونة ، وكذلك فى دير طورسينا حليت شرقية الهيكل التي على شكل نصف دائرة بالفسيفساء بأشكال هندسية تعلوها نصف قبة مزينة من الداخل بصورة من الفسيفساء تمثل تجلى السيد المسيح والى يمينه النبيان موسى وأيليا والى يساره الرسولان بطرس وبولس وغيرهم من الانبياء والقديسين . ويزعمون أن هذه الصورة رسمت عند انشاء الكنيسة — وقد أخذ البيزنطيون وغيرهم من الامم عن القبط فكرة رسم الصور الملونة وقد انتشرت هذه الفكرة فيما بعد فى دول أوربا فى العصور الوسطى .

(٥) الاعمدة الرخامية والجرانيتية

وكانت العادة أن تزين الاعمدة الرخامية والجرانيتيه فى الكنائس القبطية القديمة بالرسوم الزيتية بالالوان التى كانت تمثل صور القديسين أو الرسل والحواريين بالحجم الطبيعى ببراعة المصورين الذين قاموا بتصويرها ويمكن رؤيتها على أعمدة كنيسة أبى (١)

(١) كانت صور أشخاصها تلمع على اسطح تلك الاعمدة وهى تبدو الآن قاتمة ضئيلة الاثر . واهمية تلك الصور التى تتراوح فى ارتفاعها ما بين خمسة أو ستة أقدام هو ما فى ازياء أشخاصها من وجه شبه كبير بين أزياء أشخاص كنائس الغرب .

سرجه فى حصن بابيلون وبعضها ظاهر على أحد أعمدة الكنيسة المعلقة — ويظهر أن معظم أعمدة كنائس حصن بابيلون القديمة كانت تزدان بمثل تلك الصور فى عهدها القديم وان زوال تلك الصور من على الاعمدة جاء نتيجة صقلها أو غسلها بمادة ساعدت على زوالها بمرور الزمن — ويغلب على الظن أن هذه الصور ترجع الى القرن السادس أو أوائل القرن السابع الميلادى .

(٦) القماش

كذلك رسموا على الاقمشة كثيرا من الصور الدينية أما برسمها بالالوان على القماش وأما بطريقة نسجها مع الاقمشة ، وفى المتحف مجموعة تحتوى على رسوم بديعة بعضها مطبوعة على الاقمشة وتمثل السيد المسيح أو السيدة العذراء بين الرسل أو الملائكة وبعضها منسوج ويمثل أشكالا آدمية لعلها منها مايمثل قديسين ومنها مناظر للهياكل والصلبان والطيور والحيوانات الوديعة التى هى من رموز المسيحية .

(٧) المعادن

كانت المعادن النفيسة وغير النفيسة من ضمن المواد التى نقشت عليها الصور وقد وجد بين آثار المتحف المعدنية ميدالية ذهبية لعلها كانت لاحد الاساقفة أو البطاركة وصورت عليها مناظر دينية بارزة تمثل السيد المسيح بين المخلوقات الاربعة ثم منظر آخر يمثل الصلب . كذلك توجد مبخرة من البرنز زين سطحها الخارجى بمناظر بارزة رائعة من حياة السيد المسيح ويرجع عهدها الى القرن العاشر الميلادى ، ثم هناك طبق من النحاس ولو انه فاقد لبعض أجزائه ومشوه الا انه توجد عليه رسوم غائرة وتمثل مناظر أسطورية ويرجع عهده الى القرن الخامس ولعله اقدم ماعرف من الاثار المعدنية من العصر القبطى ، على انه لابد انه كانت هناك آثار عديدة من المعدن ومن بينها الفضة وكانت تحمل مناظر مختلفة من الصور الدينية وغير الدينية من العصر المذكور وقد عفا عليها الزمن .

(٨) الفخار والقاشانى

كذلك صورت المناظر الدينية على الاوانى الفخارية أو على قطع من القاشانى أو الخزف بالالوان . وقد وجدت على بعض الاطباق الكبيرة الحجم بالمتحف القبطى رسوم بالالوان لاشكال آدمية لعلها تمثل بعضا من القديسين ثم مناظر لطيور واسماك ، ثم بعضها نقشت عليها مناظر عائرة لاشخاص او صلبان . كذلك من المناظر الدينية البارزة ماشوهد على أوانى القديس مينا التى كانت تضع بقرب ديره فى مريوط ومنها مجموعة بالمتحف المذكور وعليها منظر يمثل القديس مينا واقفا بين جملين وهذه ترجع الى القرن السابع أو الثامن الميلادى . كذلك من القطع الفريدة من القيشانى تلك القطعة المحفوظة بمتحف دار الاثار العربية وعليها منظر لايقونة بالالوان رائعة الصنع وتمثل السيد المسيح وترجع غالبا الى القرن الثامن الميلادى والبعض يعزوها الى القرن العاشر . كذلك توجد على أسطح بعض المسارج القبطية صور ورموز بارزة .

(٩) الجص

يظهر أن الصور الجصية كانت باكورة أعمال مصورى القبط الاوائل ، فبدأوا رسومهم على جدران وقباب أعمدة الكنائس والاديرة فزينوها فى العصور المسيحية الاولى فيما بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين على وجه التقريب بصور جصية تمثل السيد المسيح أو السيدة العذراء والملائكة والرسل أو القديسين وغير ذلك من الموضوعات الدينية التى سبق الاشارة اليها — ولاتزال البقية الباقية من آثار تلك الرسوم الملونة ماثلة بعضها فى اماكنها الاصلية فى الاديرة القديمة كما يشاهد فى الواحات الخارجة فى مقابر البجوات القبطية بها أو فى دير القديس سيمون فى أسوان أو فى الدير الابيض للانبا شنوده فى سوهاج أو المعابد المصرية فى الاماكن التى حولوها الى كنائس وكذلك فى منطقة وادى السبوعة ومناطق اخرى ببلاد النوبة وفى دير الانبا مقار بوادى النطرون وفى هيكل القديس

تكلا هيما نوت الحبشى فى كنيسة المعلقة بمصر القديمة . والبعض الاخر من تلك الرسوم معروض بقاعات المتحف القبطى وقد جىء بها أما من دير الانبا أبولو من بلدة باويط فى الوجه القبلى أو من دير الانبا أرميا بسقارة وأما من ديورة الفيوم وغيرها — وقد ظل الرسامون يمارسون فن التصوير على الجص بالالوان المائية على الجدران كما أسلفنا حتى القرن الحادى عشر أو بعده بقليل ثم عدلوا عن استعمال تلك الطريقة واستعاضوا عنها بوسيلة أخرى وهى التصوير على اللوحات الخشبية .

ومن الغريب أن الوان تلك الصور مازالت حافظة لرونقها ونضارتها بالرغم من تقادم العهد عليها ذلك لانها مأخوذة من البيئة الطبيعية وهى نفس الالوان التى استخدمها قدماء المصريين فى تزيين رسوم معابدهم ومقابرهم وهى مازالت ثابتة على آثارهم كما كانت حتى اليوم .

(١٠) التصوير على اللوحات الخشبية المربعة أو المستطيلة .

انتشرت فكرة التصوير للايقونات على اللوحات الخشبية انتشارا كبيرا بعد القرن الثانى عشر غالبا ، وليس معنى ذلك انه لم تكن هناك أيقونات مرسومة على اللوحات أقدم من ذلك العهد ، والسبب فى تحول المصورين القبط عن اتباع طريقة رسم الصور الجصية واستبدالها بالتصوير على اللوحات الخشبية يرجع الى ماكان يقع مرارا من خراب فى فترات ضعف الحكام وأثناء قيام الثورات اذ كثيرا ما كان ينتهز الرعاع تلك الفرص ويسطون على الكنائس والبيع المختلفة والديورة لما كان يترامى اليهم من اخبار بأن تلك الاماكن المذكورة مليئة بالكنوز والاوانى النفيسة والستور الحريرية فيسلبون مافيها ويخربونها ثم يضرمون النار فيها فكانت صورها الجصية عرضة للتلف والدمار وهذا مما دفع بالمصورين بلا شك الى تغيير خطتهم والتصوير على اللوحات ليتسنى لهم نقلها بسهولة وحفظها فى أقبية خفية اذا ماتحرجت الحالة الداخلية فى

البلاد وهددتها الفتن بحيث يمكن استرجاعها الى اماكنها مرة اخرى اذا مازالت موجة الاضطرابات وهدأت الاحوال واستتب الامر .

واهم تلك الصـــور واقدمها هى التى كانت ترسم عن اللوحات الخشبية مباشرة ، ولاشك أن جميع الكنـائس القبطية كانت عامرة بمثل تلك اللوحات وقد هلكت الغالبية منها أيام الفوضى أو فى فترات تحطيم الايقونات (١) وقد كانت تلك الصور تزين القباب التى كانت تقام فوق المذابح من الداخل فيرسم فى وسط القبة مثلا صورة للسيد المسيح جالسا على العرش وحوله المخلوقات الاربعة والشاروبيم والصاروفيم ، كانت القبة ترمز للسـماء أعمـدتها ترمز للانجيليين الاربعة . وكانت تزين القبة أحيانا من الخارج ايضا فتوضع حولها عدة لوحات خشبية تحمل صورا مختلفة للرسل والقديسين والشهداء وغيرهم ، كما يظهر ذلك فى القبة الخشـبية التى كانت فى كنيسـة المعلقة ومحفوظه الان بالمتحف القبطى ويغلب انها ترجع الى القرن الحادى عشر الميلادى ـ وكانت تعلق الايقونات ومازالت على جدران الكنائس الداخلية وفى الهياكل وفوق الاحجبة . وأروع مجموعة من صور اللوحات هى التى توجد فى كنيسة أبى السـيفين بفم الخليج بمصر القديمة ومن بينها أيقونة مؤرخة ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادى وتعتبر من أقدم الصور عهدا وهى تمتـاز بالدقة فى صنعها

---

(١) كانت تحدث من وقت الى آخر فترات تدمر فيها تلك الصـور والايقونات على يد جماعة من المسيحيين انفسهم وآخر تلك الحوادث عهدا ما حصل فى عام ١٨٥١م فى زمن البطـريرك كيرلس الرابـع حينما أمر باحضار جميع الصور من الكنائس فى الجهـات المختلفة وأمر باضرام النـار فيها وذلك لانه علم أن كثيرا من المسـيحيين اظهروا احتراما كبيرا لتلك الصور الى درجة العبادة ، وهذا أدى بطبيعة الحال الى هلاك عدد كبير من أجمل وأقدم تلك الايقونات فى تلك الفترة . ونظرا لان الامر لم ينفذ تماما فقد أفلت البعض من تلك الصور من الفناء .

هكذا حول القبط معابد الفراعنة الى كنائس بتغطية المناظر الوثنية بطبقة جصيه رسمت عليها المناظر المسيحية كما تبدو صورة بطرس الرسول أمام الملك رمسيس الثانى فى معبد وادى السبوعة ببلاد النوبة ـ القرن الخامس

Part of rare pottery-basin, found among the Fatimid excavations at Fustat, ornamented with a unique byzantian scene, showing Lord Ghrist and the head is encir eled by the hals symbol of sanctity 12 the contury.

أيقونة فاخرة تمثل العماد

Splendid icon representing baptism.

قطعة نادرة من أناء الفخار وجدت بين الآثار الفاطمية بمدينة الفسطاط ومزينة بمنظر بيزنطى فريد يصور السيد المسيح وحول الرأس الهالة رمز القادسية ، من القرن الثانى عشر الميلادى .

Icon on plaster showing the transformation of a temple into a church: the Apostle peter before Ramses II in the temple of Wadi es-Sebua in Nubia.

قطعة من القيشانى عليها صورة للسيدة العذراء وتضم جسد المسيح بين ذراعيها .

Ceramic fragment showing the Virgin Mary with Christ in her

أيقونة رائعة تمثل العذراء وهى تحمل المسيح الطفل.

Remarkable icon representing the Virgin carrying the Holy Child.

اثمن لوحات كنيسة المعلقة الخشبية وقد نقشت عليها صورة بارزة تمثل دخول السيد المسيح الى اورشليم — من القرن الرابع

The most valuable wooden panel of the Hanging Church: it is sauiptured with the representation of the entry of Lord jesus into Jerusalem, in relief. (4 th cent.)

لوحة مستطيلة من الحجر الجيرى عليها نقش بارز لصورة نصفية للسيد المسيح داخل اكليل يحمله ملاكان طائران— والتشويه ظاهر بالوجوه— القرن السادس.

Friere containing Christ in a medallion borne by two feying angles in relief. (6th Cent). Faces are mutilated.

أيقونة رائعة مرسومة على لوحة خشبية ومزينة بالمليقة الذهبية وهى تمثل يوسف النجار وهو يحمل المسيح الطفل.

Icon representing Joseph bearing the Holy Child.

أيقونة ذات ألوان براقة ونضرة تمثل الملاك ميخائيل وهو يمسك ميزانا بيمناه.

Fresh coloured brilliant icon representing Michael, the angel, holding a scale in his right hand.

مشط عاجي نقشت عليه صورة بارزة تمثل المسيح فوق الآتان داخل اكليل نباتي يحمله ملاكان.

Ivory comb carved in relief, with a figure representing Christ riding a donkey in floral medallion borne by two angels.

طبق كبير الحجم من الفخار بوسطه صورة لعلها لقديسة وحول الرأس اكليل نباتى

Big pottery dish including in its center, probably the figure of a saint with a floral gariant around her head

صورة نحتت داخل مقصورة من الحجر وهى تمثل العذراء ترضع الطفل الألهى .

The Virgin seated on a stone throne feeding the Child.

أيقونة قديمة وتمثل الأنبا بولا وهو يرفع بكلتا يديه للإبتهال

Old icon showing Anba Paula, raising his two hands praying.

صورة رائعة بالموزييك وتمثل المسيح على عرش بين السيدة العذراء والرسول مرقس

Admirable icon in mosaic representing Lord Christ enthroned between the Virgin and St. Mark, the Apostle.

منظر رهيب لأحد الجنود الرومان وهو يهم بذبح أحد القديسين ولعله النبى زكريا. الطابع البيزنطى ظاهر على الصورة.

Terrible scene showing a Raman soldier approaching to slay one of the saints, probably the prophet Zakarie. The byrantian in fluence is evident on the picture.

حشوة مستطيلة من خشب الجوز منقوشة بصور رائعة بارزة وتمثل السيد المسيح داخل اكليل يحمله ملاكان فى حاله طيران. القرن الرابع.

Pine wooden carved in relief with marvellous picture showing Lord Christ in a medallion supported by two Flying angels. (4 th cent).

صورة لبعض الرسل بالألوان مرسومة على ورق كتان من أحد الكتب الخطية القبطية الهامه .

Coloured icon representing four Apostles, painted on lineu paper, from au ancient important manuscript.

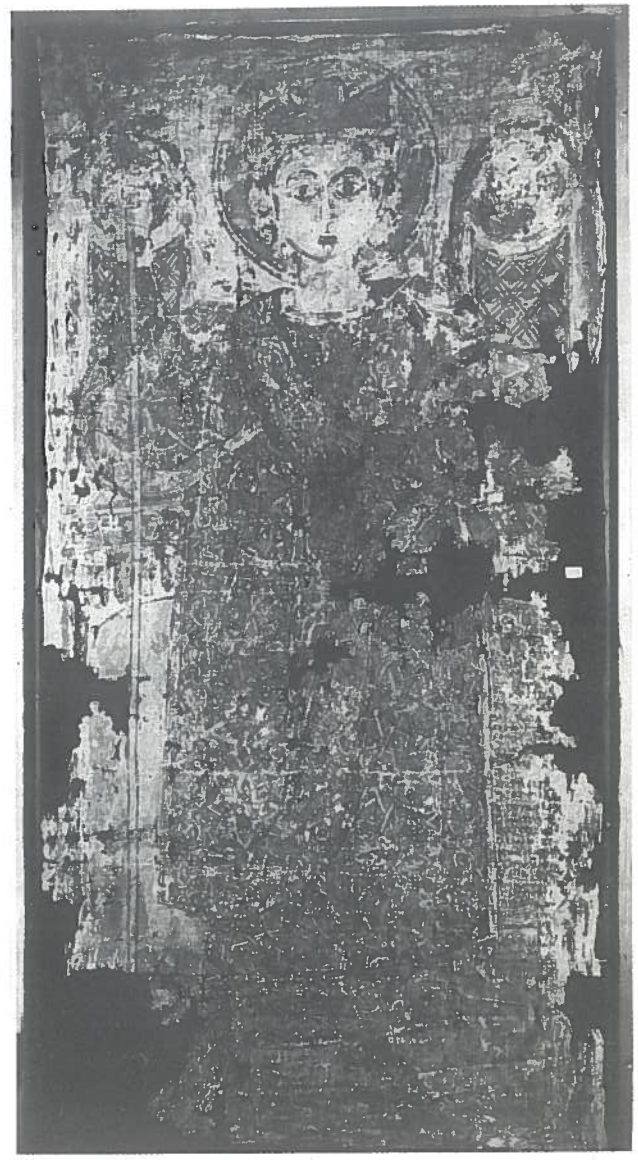

أيقونة مطبوعة على القماش بالألوان وهي تمثل منظراً لأحد الملائكة

Coloured icon imprinted on textile representing the figure of an angel

صورة غريبة لقديسين مقنعين فى رأسين لأبن آوى أو الكلاب

Curious icon representing two saints, disguished in two headed jockals of dogs.

صورة جصيه بالألوان رسم عليها أربعة قديسين ومنهم أبو نفر السابح.

Coloured frescoe including the figure of four saints, with Abu Nafar among them.

صورة مدالية من العاج نقش عليها منظر بارز لعله للعذراء ويمثل البشارة. للقرن السابع

Icon carved on an ivory medaillon probably showing the Virgin during the Annonciation. (7th cent.)

مبخرة من البرونز عليها صور بارزة تمثل حياة المسيح

Bronze encensoir including a scene in relief, representing the life of Lord Jesus.

صورة خشبية نقشت عليها صورة بارزة لأحد القديسين

Rectangular wooden panel sculptured in relief with the figure of a saint.

صورة لزمار حبشي بالألوان صنعت على نسيج قبطى يرجع إلى القرن الرابع للميلاد

Coloured Coptic textile fragment, decorated with the picture of an Ethiopian trumpeter. (4th cent.)

قبلة «شرقية» باويط الجصيه بالألوان . فى أعلاها منظر يمثل السيد المسيح على العرش بين رئيسى الملائكة ميخائيل وغبريال، وفى أسفلها صورة للسيدة العذراء تحمل المسيح الطفل على عرش بين الرسل مع اثنين من القديسين المحليين— القرن السابع.

Coloured frescoe from Bawit Remarkable niche showing Christ enthroned inglory among the two archangels Michael and Gabriel, and the Virgin on a throne bearing the Child flanked by Apostles and two local saints (7 th cent).

ونعومتها وبريق الوانها وكمال وضوحها مما يحملنا على الاعتقاد بانه كانت هناك مدرسة للمصورين لدى القبط تفوق معاصرتها فى ايطاليا .

ويلاحظ أن فن التصوير على تلك اللوحات أخذ يضعف تدريجيا بعد نهاية القرن السادس عشر تقريبا ويفقد كثيراً من قوته وما امتاز به من ابتكار حتى القرن الثامن عشر حيث ازدادت فكرة استعمال الاقمشة أو الخيش فى تغطية تلك اللوحات والرسم عليها بالالوان وهذه الفترة كانت خاتمة المراحل التى اضمحل فيها فن التصوير القبطى .

ومن الصور التى مازالت توجد منها الكثير تلك التى كان الرهبان القبط يصورونها على المخطوطات والرقوق والورق وهذه الرسوم تدل على تفوق كبير فى هذا النوع من التصوير ومازالت صورها البراقة الالوان والتى تبين مدى ما وصلوا اليه من ذوق فنى جميل ، تزين كثيراً من الكتب والمخطوطات القديمة الموجودة سواء فى مكتبة المتحف القبطى وأروع منها ما هو محفوظ بمكتبات فرنسا المختلفة وعلى الاخص المكتبة الوطنية بها وفى مكتبات انجلترا ايضا والفاتيكان بروما وليدن بهولندا وغيرها .

« ميزة الايقونات القبطية »

مما يمكن الجزم به أن فن التصوير القبطى لم يكن مرتبطا بتقاليد وقوانين صارمة كما ارتبط به مثلا فن التصوير اليونانى أو الكنيسة اليونانية . كما امتازت الايقونات القبطية بسمة الدعة والورع والخشوع والتقوى التى تظهر واضحة على صور اشخاصها كما تحاشى مصورو القبط رسم مناظر تعذيب القديسين أو مناظر الرعب للدينونة أو اشكال الشياطين كما شغف بذلك رهبان ومصورى اليونانيين وحتى مناظر قديسيهم المصورة لاتظهر عليها السماحة والبهجة والوداعة التى تشاهد على الصور والمناظر القبطية . وكذلك بخلاف مايلاحظ ايضا مثلا فى كنائس انجلترا القديمة من مناظر الجماجم والعظام والشياطين المكره وغيرها من مناظر الرعب وهذه

أيضا تتفق وما لاحظه كيرزون « Curzon » فى صور أديرة جبل اتوس باليونان — وتشاهد مناظر التعذيب فى الصور البيزنطية كما يشاهد ذلك فى الرسوم البوذية وهذا مما يدل على ما بين الفن البيزنطى والفن البوذى من علاقة وشبه .

كذلك يلاحظ أن القبط لم يشاركوا البيزنطيين أو اليونان فى ممارسة تطعيم صورهم وأيقوناتهم بقطع الفضة أو تلبيسها فى أطارات معدنية ولايعرف متى بدأت تلك الفكرة على وجه التقريب ولو أنها ترجع الى تقاليد قديمة .

« مصورو الايقونات »

من أهم الاسماء التى عرفت من مصورى الايقونات هم :

(١) لوقا الانجيلى وكان من الرسل ويقال أنه كان مصورا بارعا وأقدم من نبغ فى فن التصوير كما أنه أشتهر كطبيب .

(٢) الانبا مقاره البطريرك التاسع والخمسون « ٩٣١ — ٩٥٠ م » وأصله من بلدة بويرج كما ورد فى دليل المتحف القبطى القديم ص ١٧٤ .

(٣) أبو يسر بن يلج وهو من مصورى القرن الثانى عشر . وقد عرف عنه أنه رسم صورة السيدية الكبرى بكنيسة السيدة العذراء بحارة الروم .

(٤) الانباء غبريال الناسخ وقد تكرس بطريركا عام ٩٣٦ للشهداء حوالى القرن الثالث عشر الميلادى وكان عدده السادس والسبعين بين بطاركة الاسكندرية وقد نسخ مخطوطات للاناجيل الاربعة وحوت نقوشا بالالوان والميناء وصورا الرسل والملائكة والقديسين وكلها آيات بينات من الدقة والروعة والاتقان وجمال الالوان ونضارتها وثباتها ومنها مخطوط محفوظ الان بمكتبة باريس العامة فى فرنسا .

(٥) المصوران يوحنا الناسخ وبغدادى أبو السعد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

(٦) المصور يوحنا الارمنى فى القرن الثامن عشر .

(٧) المصور انسطاسى الرومى وكان معاصرا للانبا البطريرك كيرلس الخامس .

« طريقة رسم الايقونات بالالوان »

أستخدم المصورون الالوان والاصباغ التى أستعملها أجدادهم الفراعنة من قبل ، وقد كان للرهبان القبط دراية تامة بتكوين الالوان والاصباغ بطريقة متقنة ومازالت نضارتها وبريقها وثباتها مضرب الامثال حتى اليوم . ويظهر أن الرسامين أستعاضوا فى أغلب الاحيان بزلال البيض عن الزيت عند تصوير الايقونات . وكانوا فى العصور الاولى يصورون على الخشب مباشرة ، ثم شرعوا فى الازمنة المتأخرة فى تغطية اللوحات الخشبية بطبقة من الجبس ثم بقطع القماش أو الخيش كما أسلفنا وغطوا الخيش أيضا بطبقة ناعمة رقيقة جبسية وصبوا فوقها ماء الذهب ثم كانوا يرسمون الصورة فوقه . وكثيرا ماكانوا يقومون بتحديد الصورة بخطوط محفورة طلى طبقة الجبس بآلة مدببة مثل الازميل . وهذا مما يؤيد أن من الصور ماكان ينقل من نماذج كانت مرسومة على الورق . على أن أهم ماكان يعنى به الرسام هو شكل الوجه وملامحه وماتعبر عنه تلك الملامح متتبعا فى ذلك سنة أجداده الاقدمين حتى أن المصورين كانوا يرسمون الاشخاص على غالب الاحيان مواجهة ، وهذا يمكن مشاهدته جليا فى تصوير أشكال الرسل والقديسين والشهداء وغيرهم .

ويظهر أن الصورة كانت غالبا من عمل أكثر من فرد واحد فالمساعد مثلا يقوم بتذهيب الخلفية وتصوير الملابس ولكن الملامح والايدى فكانت من عمل الرئيس الفنى . ومما هو جدير بالذكر أن أسم الفنان وتاريخ الصورة فكثيرا مادونتا بالقبطية والعربية فى نهايتها .

presentation of the fear of the Day of judgement and devils, while on the other hand such representations thrilled the Greek monks and painters. Moreover, the faces of the saints drawn by the Greeks are bereft of the gaity, and modesty which we see on Coptic icons.

The painters of icons :

Here are the most famous painters of Coptic icons.

1) The Evangelist and Apostle Luke, a talented painter and designer. It is said that he was also a renowed physcian.

2) Anba Macarius, the 59th. patriarch of the 10th. century.

3) The painter Abu Yusr ibn Yalg of the 12th. century.

4) The Anba Gabriel, the 76th. patriarch of the 13th. century. He was a capable copyist and remarkable designer. The icons he reproduced in the manuscripts copied by him are unique as mimatures, exact and beautiful in their brilliant colours.

5) The painters John el-Nassikh, Bagdady Abu el-Saad and John the Armenian of the 17th. and 18th. centuries.

6) The painter Anastasy, the Greek painted several icons of different shapes and sizes. They are exposed in many churches of Old Cairo and other chruches in Egypt. He was contemporary with the Patriarch Anba St. Cyril V.

Process of Painting Coloured Icons :

Painters employed in figurating their pictures the colours and dyes which had been adopted by their pharaonic forefathers. The Coptic monks had a considerable skill in the formation of different dyes and colours, in such a way which is still unique and unmatched, especially in their freshness, brightness and permannence.

In most cases, painters used the white of an egg instead of oil in drawing the icons. In the early epochs, they painted directly on the wooden panels, but in later periods they covered with a soft layer of gypsium. Then, they poured gold-water upon which they figurated their icons, which were frequently limited with lines carved on the gypsium by means of a pointed chisel. This certifies that the icons were transferred from models drawn on paper.

Undoubtedly the artist should have taken much care in depicting the face of the person and its expressive features, following the method of his ancient ancestors. The painter drew most of the persons on face, as it is evidently shown in figurating the scenes of saints, apostles, martyrs and others. It seemed that the icon was often the work of more than one, the pupil might gild the background and paint the draperies, but the features and hands were invariably the work of the master craftsman.

It is noteworthy that the artist's name and the date of the picture are often inscribed in Coptic and Arabic in the bottom.

RAOUF

The idea of drawing icons on wood probably spread after the 12th. century, but that does not mean that there were icons painted on wooden panels before that date. This change of procedure is probably to be attributed to the damage to which the icons on frescoes were exposed during periods of revolution and persecution. The riotous crowds profited by these disorders to plunder the churches and monasteries filled with precious materials of treasures, vases, chalices and silk curtains. They demolished and even burned the pictures in frescoe, which led the painters to adopt painting on wooden panels that were easier to transport and hide.

The most important and ancient of these icons are those which are directly painted on wooden panels. All the Coptic churches were doubtless full of them. These icons descorated the interiors of the domes above the altars. In the centre of the dome was the icon of Christe enthroned, surrounded by the four creatures of the Apocalypse, cherubim and seraphim. The dome symbolised Heaven, and the four columns symbolised the four Evangelists. Sometimes the dome was decorated outside, where several panels bore representations of Apostles, saints, martyrs and otners.

Up to then icons had been hung on the interior walls of churches, in the sanctuaries and on the iconostases. The most remarkable group of these icons is that which exists in the church of Abu el-Seifein in Old Cairo. Among these pictures, an icon which dates from the 13th. century is thought to be probably the most ancient. It is distinguished by the exactitude

of drawing, fineness and beauty of colour, and the perfection of its workmanship, which leads us to believe that the Copts had a school for painters surpassing perhaps that of Italy at the same period.

The art of painting on these panels began to decline gradually. It lost much of its ability and originality by the 16th. century and 18th. centuries. The idea of using canvas to cover the panels before drawing on them became common. From this usage, Coptic painting fell into decline.

There is also a considerable collection of religious pictures which the Coptic monks used to draw in miniature on manuscripts, parchment and linen paper. These pictures with their brilliant colours indicate the great progress they made in this kind of painting and prove the high degree which the monks attained in originality and good taste. The icons decorate the many pages of ancient manuscripts which exist in the library of the Coptic Museum. The most remarkable of these manuscripts are preserved in the various libraries of France, especially the National Library of Paris, of Great Britain, in the Vatican, at Leiden in Holland, and so on.

The originality of Coptic icons :

The art of Coptic painting was not linked to tradition by severe laws as was the art of painting in the Greek Church. The Coptic icons distinguish themselves by their sweetness, piety and humility. The Coptic painters avoided representing scenes of the torture of saints and martyrs, as well as the re-

pagans uesd to adore. But did not forbid the painting of icons. Motaman el-Dawla ibn el-Assal reports that Abgar, King of Raha, who suffered from terrible sickness, sent a letter to Christ, whose miracles he had heard of, imploring him to come and see him in his kingdom and to cure him. He ended his message with a wish to see the face of Christ, who placed on his face a handkerchief on which was then imprinted his features and sent it to Abgar. The King wiped his body with it and was suddenly healed.

Translated into all languages and attributed to the historian Eusebius, this story led Christians to paint icons and put them in churches. Ibn el-Assal relates that the woman mentioned in the New Testament as having been cured of the running flux by Christ had drawn on the door of her house a representation of Christ and another of herself lying prostrate at his feet. These representations constitute the earliest icons.

The Coptic icons and the different materials on which they were drawn :

The first Coptic painters drew their icons in an exact and original manner. They used all the known materials and icons were carved in relief or painted in colour. Wood was widely employed to decorate doors, the sanctuaries, the iconstases and the panels of ancient churches. The Coptic Museum has a considerable collection of this woodwork, some of which is kept in the churches and fortress of Babylon. It is reported how St. Luke the Apostle was a remarkable painter to whom we

owe the representation of the Virgin and Child in the traditional position adopted by the majority of Churches.

Religious images were also carved on bone and ivory, on pottery, ceramics, various metals and other materials. At the same time, it seems that many walls in sanctuaries and churches, as well as their niches, were decorated with religious figures in mosaic. Religious frescoes seem to be the first icons attributed to the ancient Coptic designers. These began to paint on the walls, domes and columns of churches and monasteries by decorating them with images on plaster (4th. to 6th. centures).

Remains of these coloured drawings remain in situ in the ancient monasteries, in the tombs of the Oasis of Kharga, at Bagawat, in St. Simeon's Monastery at Aswan, in the White Monastery of Anba Shenouda at Sohag, in Upper Egypt, in the interior of Egyptian temples transformed into churches in Upper Egypt and Nubia, in the Monastery of Anba Macarius at Wadi el-Natrun, in Lower Egypt, and in the sanctuary of St. Thecla Hayamanout the Ethiopian, and at the Hanging Church of Old Cairo. Some of the frescoes from the Monastery of St. Jerome at Saqqara or the Monasteries of the Fayum are today exhibited in the halls of the Coptic Museum. Painters continued to practise this art on plaster on the walls with water colours up to the 11th. century or little later. They then changed their method and drew on wooden panels.

All scholars agree in recognising that the icon is very ancient and dates from the first three centuries of Christianity. Similar icons dating from the first centuries of Christianity have also been found in Roman tombs, which prove their age, even though the vagaries of time have carried them to other churches and monasteries. Some specialists believe that they were transported from private houses to places of worship, probably at the end of the 3rd. century, and that they became abundant in the 4th. and 5th. centuries A.D.

History relates how the early Christians waged war against idols with the aim of completely destroying all the pagan objects of worship. They demolished the temples and wrecked the statues and images in accordance with the first Ten Commandments. The Roman Emperor Theodosius the Great hastened the triumph of Christianity over paganism by forbidding idolatry. It was he who removed the statue of the goddess of Victory from the Capitol of Rome at the end of the 4th. century. As soon as Christianity became the official religion of the Empire, Saint Shenuda in Upper Egypt assisted by Coptic monks, decided to fight against paganism and to destroy the temples and idols. Nevertheless, a return to images was necessary, the people not being able to assimilate Christianity and its doctrine unaided by visual means. Representations aided the faithful in understanding the new religion and at the same time illustrated it.

The authorities consequently authorised the painting of icons showing religious scenes — the Nativity, Christ, the

Virgin, the Apostles, the lives of Saints, and so on. There was no question of sanctifying or adoring these icons or of lying prostrate before them, as certain of the faithful did, actions which provoked intense dissensions, and even civil war.

Quoting Al-Makrizi, the famous Arab historian of the 14th. century, Butler states that it was the Patriarch Cyril 1, the 24th. pape, who in 420 hung icons in the churches of Alexandria, first in the seat of the Patriarchate and then in all the other churches of Egypt.

Transformation of pagan temples into churches :

Once the passion for destroying pagan monuments subsided, the Copts began to transform the majority of the temples into churches and to cover their walls with layers of plaster on which they drew Christian scenes in colour. They also carved, on some upper lintels of these churches, crosses flanked by decorative garlands. In the Narration of Anba Theophilus, the 23rd. Patriarch, in the year 412, it is reported that he had transformed many temples into churches, in particular, the Serapeum of Alexandria became a church dedicated to the Archangel Michael. The Emperor Theodosius helped him in this. Similar transformations are evident in the temples of Luxor, Karnak, Deir el-Bahary, Medinet Habu, Edfu, Dendera, Kom Ombo and in the temple of King Ramses II at Wadi es-Sebu'a in Nubia.

The Christian idea of icons :

Christianity at first forbade the erection of statues such as

THE COPTIC ICONS

The Coptic Museum in Old Cairo (on the site of the most ancient churches existing in the world — the Copts are the Christians of the Nile Valley) has a section of icons of particular attraction to the curious tourist.

Derived from a Greek or Coptic word, icon signifies a religious image. The icon groups figures of Christ and the Virgin, the Apostles, the martyrs, the saints and in-general, religious subjects taken from the Bible, the Old & the New Testaments and the history of the Church.

Painting had been known since the dawn of history. With the Ancient Egyptians this art reached the height of refined perfection. Panting and carving continued under the Greeks and Romans, and many beautifully coloured pictures and carving belonging to these two periods survive, whether in mosaics or painted as frescoes and representing stories and mythological subjects (in the tomb of the priest Pet. Osiris at Juna el-Gebel near Mallawi in Middle Egypt, for example). Painting went on into the Coptic or Christian era, but with different ideas due to the changes in belief. Nevertheless, they continued to use images and symbols inherited from their forefathers, at the same time that they drew their characteristic religious figures. The continuity is clear.